محاضرات اسلاميـــة

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الجديلي

بقلم الأستاذ إسماعيل السعداوى

ألقى الأديب المعروف، الأستاذ عبد الرحمن الجديلي، السكرتير المرحوم سعد باشا، على العالم العربي، من مذياع مصر، هذه المحاضرات التي طبعت جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية الجزء الأول منها، وضمنته عشرين محاضرة

والأستاذ الجديلي، ربيب ثورة مصر الأدبية والسياسية. ضمه قائدها العظيم سعد إلى خاصته، وألقى إليه بأسراره وتدوين أفكاره، لما رأى أن تياره الأدبي والفكرى، يتفق وما يشتهي في المثل القوى للشباب المصرى الجديد

ومكث في معهد سعد ما مكث، أبصر ما يكون شاب بطريق الحياة لقومه، والسعادة لوطنه. وكثيراً ما كانت تدفعه روحه القوية للعمل في الميدان الأدبي، فيظهر لأدبه طابع خاص، تبدو على جوانبه ثورة الشباب الدائب، في ثروة الأدب الشاب الذى يمد للشاعر والأفكار بما يموزها من تصور وتصوير

ثم هو — قبل ذلك — قد نشأ نشأة دينية، بين مدارج الأزهر الشريف، ومعارج القضاء الشرعى، حين أزهر نبت الأستاذ المجدد الشيخ محمد عبده. فتضافر المعهدان — الأزهر والقضاء الشرعى — على تمويته، وتكاتفت الثورتان — ثورة الامام وثورة سعد — على تكوينه، فجاء وكأنما دعت إلى وجوده ضرورة من دين، ونزعة من أدب، وحاجة من قصص، وداع من ثقافة عالية سامية.

سمعناه من المذياع، ورأيناه بين صفحات الكتاب، وسمعنا عنه شيئاما، فكان — في ذلك كله — سبيكة واحدة، ميزتها الأحداث الحارة بالصقل والامعان.

وقد نسج محاضراته من رفيع الأدب، وعالى المثل، وقويم النظريات، وروح الاسلام. وجعلها في ثوب قصصي شائق. يغرى الآذان بالانصات، والنفوس بالاعجاب

وأكثر ما يغرى بها — تعرضها لما بين السلف والخلف من خلاف على الذوق، والخلق، وفهم الحياة، ومعنى استخدامها الانسان، واستخدام الانسان إياها. فهى تحكم الحكم الفصل الذى لا يدع شبهة ولا حفيظة بين الجميع، وتستخدم المنطق والواقع في استدلالها، وتدعو إليه حتى تهتز لدعوتها الأفكار والألباب فاذا هى إيمان ويقين.

فاذا دعونا إلى تأثره في الخطي، وتتبعه في الانتاج الديني الأدبي، فلأنه — حقا — جدير بذلك، وبما هو فوق ذلك

اسماعيل السعداوى

أن لن يستطيع أحد ما خضد شوكتهم. كذلك قضى على طائفة الحشيشيين في بلاد الشام، وكانوا شوكة تنغص مضجع ملوك المسلمين وتهدد الاسلام. ولقد عرض الأستاذ جمال الدين سرور لهذه النواحي في شيء من الاسهاب والتفصيل، وإن لم يكن ذلك بالكثير من أجل تاريخ حياة رجل أمد الاسلام بقوة، بعد أن كان مهدداً بالزوال أو الضعف الذى لم تكن ترجى بعده قوة له

كذلك تناول المؤلف الحضارة المصرية في عهده، فجاء بصورة مشرقة النواحي، تختلج الحياة بين سطورها، وتلمع الفكرة الرشيدة والغاية النبيلة في النتائج التي جاءت بهـا هذه الحضارة من الاهتمام بالجيش والبحرية والرخاء المادى. ولو أننى حاولت في هـذا المقال أن أحلل ما تناوله الأستاذ سرور من أوجه الحضارة المادية والأدبية لضاق النطاق، وإن كان فصله عن الحياة العلمية والأدبية (١٥٨ — ١٦٤) فيه شيء من الجدة والرونق، ولكن حسب القارئ أن يطالع بنفسه عرضه الوافي الممتع لضروب هذه الحضارة المختلفة، حتى يقف بنفسه على مدى الجهد الذى بذله المؤلف في هـذا السبيل. غير أنى آخذ على الصديق سرور عدم دراسته للحياة الشعبية، فذلك بحث لا يخلو من طرافة وجدة، وما كان أولاه أن يخصص من أجل هذه الناحية فصلاً، فما أسمى النواحي التي تناولها إلا «بالحياة العليا»

وبعد فان مؤلف هذا الكتاب جدير بأن يتابع دراسته في هذه الناحية العظيمة المجهولة

مصطفى صادق

تحت الطبع:

حيـــاة الرافعى

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً